قراءة جديدة للأدب القديم

كيليطو قارئا المقامات والليالي

A new reading of old literature

Killito reciting the Maqamat and the Nights

محمّد كريب*

المركز الجامعي مغنيّة

koraibm711@gmail.com

د. فتيحة بلحاجي

المركز الجامعي مغنيّة

fatihabelhadji13@gmail.com

د. جوادي فاطمة

المركز الجامعي مغنيّة

Djouadifatima13@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/06 تاريخ القبول 2022/09/06 تاريخ النشر 2022/10/13

ملخص:

لقد انبرى ثلة من النقاد المعاصرين لإعادة قراءة الموروث الأدبي العربي شعرا ونثرا وإحيائه من جديد، وعلى رأسهم الناقد المغربي الفذ عبد الفتاح كيليطو، تروم هذه الورقة البحثية في إطار نقد النقد استكشاف آليات مقاربته للنصوص التراثية بتتبع قراءته للمقامات والليالي. فما الأدوات الإجرائية التي وظفها كيليطو أثناء قراءته؟ وبم اتسمت

*المؤلف المراسل

القراءة الكيليطية للتراث؟ وما مدى استفادته من المناهج النقدية الغربية التي تشرّبها وتشبّع بها؟

الكلمات المفتاحية: التراث – عبد الفتاح كيليطو – القراءة – نقد النقد – مقاربة.

Abstract :

A group of contemporary critics have been encouraged to reread the Arab literary heritage with poetry, prose and revival, led by the distinguished Moroccan critic Abdel Fattah Kilito, this paper aims to explore the mechanisms of his approach to heritage texts by tracking his reading of shrines and nights. What procedural tools did Kilito use while reading it? And what was the kilit reading of heritage? How much does he benefit from the Western monetary curriculum that you drink and saturate with؟

Keywords: Heritage - Abdel Fattah Kilito - Reading - Criticism - Approach.

مقدمة:

التفت عبد الفتاح كيليطو إلى التراث الأدبي العربي التفاتةً يَتَغَيَّا من ورائها استخراج كنوزه و استنباط دُرره وإعادة بعثه و تهيئته للقراءة من جديد ، فهو الشَّغوف بهذا التراث و هو النباش فيه و الحفّار من حوله، فَصَالَ وجال بين المقامات الحريرية و الهمذانية و بين الحكايا العجيبة المنثورة في الكتاب المنسوب إلى أصول هندية و هو كتاب ألف ليلة و ليلة و أعاد قراءتها متسلحا بآليات نقدية استقاها من انفتاحه على المناهج النقدية الغربية ومستندا إلى مرجعيات فكرية و معرفية أساسها إتقانه لأكثر من لغة كالألمانية و الإنجليزية والفرنسية.

تناول كيليطو المقامات بآلية قرائية جديدة متفرّدة "وذلك بصياغة شبكة من الأسئلة المنفتحة التي لا تكاد تنضب على مسار قراءة الباحث ...لرغبة تحدوه في إعادة قراءة التراث السردي العربي، والكشف عن أسراره ومكنون خفاياه الجمالية والإبداعية" [1]

قراءة كيليطو إذًا ترتكز على سلسلة غير منتهية من الأسئلة والاستفسارات طيلة فترة البحث وذلك تلبية لرغبة داخلية تدفعه لسبر أغوار النص المقامي واستكشاف جمالياته.

تعد دراسة عبد الفتاح كيليطو واحدة من الدراسات الحديثة التي اتخذت من الموروث السردي العربي الكلاسيكي مادة خاما للقراءة بل هي رائدة الدراسات العربية الحديثة والتي اهتمت بالأنساق الثقافية المخبوءة وعملت على استنباطها من ثنايا الأنواع السردية القديمة لا سيما المقامات.

فما الأدوات والآليات التي وظفها كيليطو في قراءته؟ وبم تميّزت هذه القراءة المعاصرة للتراث؟ وكيف استفاد من المناهج النقدية الغربية؟

هذا ما نهدف إلى الإجابة عنه وتبيينه في هذه الورقات متخذين منهج نقد النقد أداة لقراءتنا.

1-الآثار التراثية في مقاربات كيليطو النقدية:

تعددت الأعمال الأدبية التراثية التي قرأها كيليطو قراءة جديدة والتي نظر إليها بعيون حداثية، فجاء منجزه النقدي متنوعا وشاملا لعِدّة فنون أدبية تراوحت بين مقامة وحكاية ليلية وحكاية على لسان الحيوان، إلى جانب دراسته لبعض الأعمال لأدباء كبار أمثال أبي عثمان عمرو بن بحر وأبي العلاء المعري وإمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني.

1-1-المقامات:

أكبّ كيليطو على التراث الأدبي ولزمه قراءة وتفحصا، فتناول المقامات غائصا في أعماقها مستجليا أنساقها الثقافية، وعالجها بمقارنتها بالأنواع الأدبية القريبة منها حيث "حرص كيليطو على مقاربتها في ضوء علاقتها بالأشكال والأنواع الأخرى"[2] يعني ذلك أنه قابلها بأجناس أخرى كأحاديث ابن دريد.

يشير كيليطو إلى الهمذاني مبتدع هذا الفن "الذي يتم اعتباره، فضلا عن ذلك، خالق نوع المقامات"[3] والذي أطلق عليه هذه التسمية، كما يحدد زمن كتابة هذا النوع من التآليف (في أواخر القرن الرابع الهجري). ثم يذهب إلى تحديد ماهيتها فينفي عنها كونها حكاية خرافية وسبب ذلك أن هذه الأخيرة ليس لها مؤلف "ليست المقامة حكاية خرافية، فليس للحكاية الخرافية مؤلف ومن العبث الوصول إلى نسختها الأصلية (...) وعلى العكس فقد رأت المقامة النور في لحظة محددة، ولها مؤلف، ولهذا المؤلف سيرة يمكن الرجوع إليها."[4]

اهتم كيليطو؛ إذًا؛ بالمقامة–التي شغفته حُبًّا– حيث كانت موضوع دراسته في أطروحة الدكتوراه ثم تناولها في مؤلَّفه "المقامات –السرد والأنساق الثقافية– حيث عمد في الجزء الأول إلى عقد موازنة بين المقامات ونصوص من القرن الرابع الهجري غايته في ذلك استجلاء عدد من الأنساق المختلفة، وفي القسم الثاني بحثَ في الأنساق التي ظهرت في تلقي معاصريه لمقاماته وخصّص آخر قسم لمقامات الحريري وفيها نظَرَ في الأنساق القديمة للقراءة.[5]

المؤلَّف الثاني الذي تظهر فيه المقامات هو كتاب الغائب الذي يتناول فيه كيليطو إحدى مقامات الحريري هي بالضبط المقامة الخامسة في ترتيب المقامات الخمسين والتي تجري أحداثها في مدينة الكوفة، حيث يشير إلى وجود علاقة بينها وبين نص للجرجاني حول الشمس وتشبيهها بالحجاب " من يقرأ هذه السطور بتمعن يلمح فيها الحمولة الفكرية نفسها الواردة في مقامة الحريري"[6] ثم بينها وبين أبيات لابن المعتز يَرِد فيها ذمّ القمر. ثم يستطرد كيليطو في حديثه عن القمر والليل ورَيْبته..

مقاربة أخرى تعرضت للمقامة تتمثل في كتاب " الأدب والغرابة" الذي يصرّح فيه كيليطو بتمثّله للمنهج البنيوي والذي هو في أصله –حسب مؤلِّفه– مجموعة دراسات في إطار النقد الأدبي في صورة جديدة "من جهة ثانية، يمكن اعتبار هذا الكتاب ذاته، بمثابة

مدخل لنقد أدبي جديد يأخذ على عاتقه التراث العربي وكذلك النظريات الحديثة المتصلة بموضوعة الكتابة "[7]

1-2-كتاب الليالي:

كتاب "ألف ليلة وليلة" كتاب شعبي استمال عقول الناس واستهوى قلوبهم في مشرق الأرض ومغربها وتبوّأ مكانة مرموقة بين الآداب العالمية وكتب له الخلود كقصة من أروع القصص.

علاقة كيليطو بكتاب "ألف ليلة وليلة"خاصّةٌ، ذلك أنه أوّلُ كتاب قرأه بالعربية أو بالأحرى كان ميلاده في عالم القراءة مع هذا المؤلَّف الذي سَحرَه وأسَره وظل يقرأه باستمرار "فإذا كانت الليالي أوّل كتاب عربي قرأه، فإنه سيشكّل الكتاب الذي سيظل يقرأه على الدوام، وربما سيكون آخر كتاب يقرأه أيضا، فكيليطو القارئ وُلِد مع الليالي"[8]. وهو ما يقّر به بنفسه في كتاب " أنبئوني بالرؤيا" حيث يقول: "ذلك كان الكتاب الأول الذي حاولت قراءته، الكتاب العربي الأوّل، الكتاب الأوّل بلا زيادة."[9] نستشفّ من هذا القول أنّ الليالي كان المؤلَّف الأوّل الذي طالعه كيليطو كما يشير في موضع آخر أنّ وصوله إليه كان صدفة "في هذا الظرف جذب انتباهي كتاب موضوع بالقرب مني، ألف ليلة وليلة، في طبعة بيروت، المسماة بالكاثوليكية. ماذا يصنع في بيت لا يهتم فيه أحد بالأدب ؟"[10]

يعيد كيليطو قراءة الليالي في مؤلَّفه المعنون بـ: "الأدب و الغرابة —دراسة بنيوية في الأدب العربي"، حيث تطرق من خلاله إلى بعض القضايا كقضية النوع الأدبي إذ يوضح أنّه عند الحديث عن أيّ نوع من الأنواع فإنه لا بد من الاستناد إلى نظرية في الأنواع وأنّ "خصائص نوع لا تبرز إلا بتعارضها مع خصائص أنواع أخرى" كما يؤسّس في قسمه الأوّل دائما لما يسمّيه بقواعد السرد والتي يجب أن يحتويها كل نص سردي وتتمثل هذه القواعد في ارتباط السابق باللاحق وارتباط تسلسل الأحداث بنوع الحكاية ثم ارتهان

تسلسل الأفعال السردية باعتقادات القارئ، والتي يكون قد استخلصها من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة و هي حكاية السندباد. بالإضافة إلى قضايا أخرى كمفهوم النص الأدبي ودراسة الأدب الكلاسيكي وتاريخ الشاعر.

ثم يأتي كتاب "العين والإبرة" الذي حوى بين دفّتيه سبعة فصول هي: خزانة شهرزاد، توطئة عن نهاية كل حكاية، الكتاب القاتل، الكتاب الغريق، ابتسامة السندباد، مدينة الأموات وأخيرا الخيط والإبرة.

يذهب كيليطو في قراءته لليالي إلى طرح العديد من الأسئلة النقدية " إنها جملة من التساؤلات تفتح شبكة تأويلية لا نهائية، شأنها شأن لا نهائية حكي الليالي" [11].

يتساءل كيليطو عمّن ذا الذي ابتكر الحكايات التي ترويها شهرزاد، ثم يقوم بِتَتْفِيه هذا السؤال وعَزْوِهِ إلى الفضول الغريب اتجاه كتاب الليالي. وبعد ذلك يؤكد أنّ شهرزاد كانت تملك خزانة كتب وأنّ رواياتها مأخوذة من هذه الكتب وليست حصيلة سماعها مشافهة "فمن هذه الذاكرة المكتوبة والزاخرة استقت مادة حكاياتها ونهلت مادة العبرة التي قدمتها لشهريار ليلة بعد ليلة. في البدء هناك خزانة."[12] يشي ذلك باعتكاف شهرزاد وعكوفها على القراءة والاطلاع في ثنايا الكتب بحثا عن الحكمة والمتعة والجمال والعجائبية.

1-3- كليلة ودمنة:

إلى جانب المقامات والليالي، قرأ كيليطو كتابا آخر ينطوي على حكايات على لسان الحيوان، إنّه كتاب "كليلة ودمنة" "تحفة أخرى في الأدب العربي هي كليلة ودمنة في صيغتها الهندية الأصلية، ثم في صيغتها الفارسية، قبل أن تغدو عربية... ألفت بطلب من ملك الهند للفيلسوف بيدبا."[13]

تناول كيليطو في كتابه "الحكاية والتأويل" دراسة حول افتتاحية كتاب "كليلة ودمنة "، ويشير إلى أن الكتاب ألّف بإيعاز من دبشليم. ينظر كيليطو إلى حكايات

"كليلة ودمنة" على أنها تقدم صورا ذات وجهين أو بُعدين، تقدم الحكمة على لسان البهائم ومبنية أساسا على استعمال الكلام بغرض المكر والخداع.

يرجع كيليطو سبب تأليف بيدبا لهذا الكتاب على لسان الحيوان لغاية في نفسه، وينبّه إلى مشاركة المتلقي في تأليف الكتاب. كما يشير إلى أنّ عبارة "زعموا أنّ" تُنْبِئُ ببداية السرد، أي أنّ السرد القديم يحرص على افتتاحية معينة وكذلك خاتمة معينة.

يعقد كيليطو مماثلة بين الحيوانات في استعمالها الحيلة لقضاء حوائجها وبين الحكماء يصوغون الحيل من أجل القيام بدورهم التعليمي (وضع الأمثلة على ألسنة الحيوانات).

1-4- نصوص الجاحظ والجرجاني وأبي العلاء:

إلى جانب ما ذكرناه من آثار تراثية في المنجز النقدي لعبد الفتاح كيليطو فقد شملت قراءته للتراث أيضا كتاب البخلاء للجاحظ وذلك في مؤلفه "الغائب"، كما تناول أيضا أبا العلاء المعري في "أبو العلاء المعري متاهات القول" وأيضا في "لسان آدم" و"أتكلم جميع اللغات لكن بالعربية"، كما أنه لم يستثن التراث البلاغي من الدراسة وذلك بتعرضه لإمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني في كتابه ليحلل نصا من نصوص كتابه ذائع الصيت "أسرار البلاغة" ضمن كتاب "الحكاية والتأويل".

2- قراءة الليالي في كتاب العين والإبرة:

يخبرنا كيليطو أن شهرزاد تحفظ حكايات كثيرة، ليس ذلك فحسب بل تجيد حكايتها أي أنها بارعة في فن الإلقاء "تملك شهرزاد ورقة رابحة على درجة كبيرة من الأهمية وهي: فن الحكي"[14] ،فحتى تؤثر في الملك وتجبره على سماعها طيلة الليل فإنه ليس لها إلا أن تحكي بطريقة جذابة تؤدي إلى استمالة الملك إليها وشدّ انتباهه لها. ومن جهة أخرى فهي لا تحكي أيّ حكاية كانت بل تحكي الأشياء العجيبة الغريبة القريبة من الخوارق. لكن من أين لشهرزاد بهذا الكم الهائل من الحكايات؟ سؤال يطرح نفسه بإلحاح، ليجد جوابه عند كيليطو "لم تجمع شهرزاد حكاياتها عن طريق الرواية الشفهية بقدر ما جمعتها

من الكتب، أساتذتها هم الكتب فقط والبالغ عددها ألفا".[15] ينفي إذًا كيليطو تلقي شهرزاد لمروياتها عن طريق السماع ويؤكد على أنها استقت هذا الزخم الحكائي عن طريق أساتذة مضمرون في بطون الكتب التي احتوتها خزانتها. يستثني كيليطو حكايتين اثنتين من الوجود ضمن حكايات الخزانة، فالأولى هي تلك الحكاية "التي لن تعرف نهايتها إلا في الليلة الحادية بعد الألف والتي يتكفل برواتها سارد مجهول"[16] .أما الثانية فهي التي تلقتها مشافهة من والدها والتي تُرتَّب قبل الليلة الأولى والتي كان يتغيّا من ورائها عدول ابنته عن منح نفسها للملك.[17]

يسلّط بعد ذلك كيليطو الضوء على نهايات الحكايات ليجد أنها تختلف من طبعة إلى أخرى حيث تشير طبعة القاهرة مثلا إلى غياب الأمر بتدوين الحكايات وهو ما اعتبره كيليطو غفلة من القائمين على الطبع ونقيصة تُسجَّل في حقهم وتعليل ذلك أن "عددا كبيرا من حكايات الليالي ينتهي بالإشارة إلى تدوينها".[18]

ثم يتساءل كيليطو عن كيفية وصول الحكايات إلى من قاموا بنسخها "كيف تمكّنَ النُّسّاخ الذين أسندت لهم مهمة تحرير الكتاب من معرفة حكايات شهرزاد؟" وهو سؤال جدير بالطرح.

يميز كيليطو بين نوعين من الثقافات: ثقافة الجمهور وثقافة النخبة "...وهذا يعني أن ثمة خطا فاصلا بين ثقافتين "ثقافة العوام وهي شفهية لا غير وثقافة عالمة تتميز أساسا بالكتابة".

من أجل تأكيد كيليطو دور الحكاية في تخليص المسجون أو المحكوم عليه بالموت، يسوق حكايا مماثلة لحكاية شهرزاد مع شهريار، حيث يخبرنا بحكاية الصياد مع العفريت "يقوم أحد الصيادين بتخليص جني كان سليمان قد أغلق عليه داخل قمقم ، لكن الجني يريد قتل الصياد جزاء له .يخدع الصياد الجني ويعيده ثانية إلى القمقم، الأمر الذي يدفعه للتوسل إليه من أجل إطلاق سراحه لكن الصياد الذي أخذ كامل حيطته يأبى إخراجه

مبررا ذلك بحكاية الملك والحكيم الذي أكل جسمَه المرضُ فقدّم له الحكيم دواء يبْرئه لكنه جزاه جزاء سنمار وذلك بفعل النميمة التي يقوم بها أحد الحسودين الدساسين، وهنا يصرخ الجني يائسا :"لا تعمل كما عمل أُمامة مع عاتكة"، يدفع الفضول الصياد إلى معرفة هذه الحكاية لكن الجني يشترط فك أسره مقابل ذلك، الأمر الذي يرفضه الصياد في الأخير.

يعجّ إذًا كتاب الليالي بالحكايا التي يكون فيها الحكي مقابلا لاستمرار الحياة ومخلّصا من الموت أو على الاقل مؤجلا لها.

يتناول كيليطو في منجزه النقدي هذا مسألة انتقال الحكي من المشافهة إلى الكتابة فيثير أسئلة عديدة حول مصداقية الحكايات "من هذا الطرح الفارق في تغير طريقة السرد وتواترها من ملفوظ الحكي الشفهي إلى التدوين... يعمد كيليطو إلى تفجير سلسلة المساءلات النقدية في قراءته لكتاب الليالي."[19]

نجد كيليطو في المقال الثالث الذي جعل له عنوان "الكتاب القاتل" يستعمل التّناص أداة للحفر المعرفي إذ يبدأ بقصة ل "بوزاتي" ثم يعقُبها برواية أمبرطو إيكو "اسم الوردة" وينتقل إلى "حكاية وزير الملك يونان والحكيم دوبان" ثم يقابل ذلك بنصوص عربية أجنبية أخرى للوصول إلى دلالات الحكي الشهرزادي.

يختم كيليطو مصنفه "العين والإبرة" بمبحث يقاربه في التسمية أو هو مستل منه ومنشق عنه فيعنونه ب"الخيط و الإبرة"، إذ "إنه خلاصة دلالة الحكي والعبرة، أو كما جاء في مفتتح بحثه من قول الثعالبي كحاصل لمضمون ودلالة الحكي الشهرزادي الذي أقام عليه الناقد إشكالية قراءته التأويلية" [20]

اعتمد كيليطو على المقاربة التأويلية حيث إن الجهل بنسب الكتاب وأصل انتمائه لم تقف عائقا أمام كيليطو بل على العكس من ذلك دفعت به ليقدّم تأويلاته الخاصّة "يقدّم الناقد جملة فرضيات يبني عليها قراءته، وهي عبارة عن تأويلات خاصة به يثريها

بتعديلات وأدلة مُقْنِعة، تجعل القارئ ينسجم معه ويعتقد أن هذه الفرضيات هي الهدف الحقيقي للحكاية"[21]

يسائل إذًا كيليطو النص ويقوم باستنطاقه منطلقا من مرجعيته المعرفية فيَؤُول هذا الاستنطاق إلى إنتاج حكاية جديدة على أنقاض الحكاية الأصلية "عندما أحلل الحكاية فإنني أنطلق بالضرورة من قراءاتي، أي ما يروج اليوم من مناهج للتفسير، أفتح حوارا مع النص وأسعى جاهدا إلى أن أجعل من يقرأني ينتبه إلى صوتين يشتركان في صياغة الحوار عن طريق التفسير، أعيد صياغة الحكاية كما يقدمها المؤلف تبرز أخرى تشبه الأولى وتختلف عنها في آن"[22]

يستطرد كيليطو في حديثه عن تفسير النصوص وينبّه إلى أمر هام جدا" يبقى شيء مهم: المفسِّر لا ينبغي أن يغرى بتفسيره ويقدّمه على أنه التفسير الوحيد للنص" [23] نفهم من كلام كيليطو هذا أن التفسيرات تتعدّد وتتباين ولا يمكن بأيّ حال أن نحكم بصحة أحدها دون الآخر أو أفضلية تفسير على آخر وهذا ما يذكرنا بفائض المعنى وتعدّد الدلالات.

يقوم كيليطو في دراسته لكتاب ألف ليلة وليلة بطرح العديد من الأسئلة بغية خلخلة بنيان النص الحكائي والاطلاع على أسراره من أجل إعادة بنائه وهذا ما يشي بتوظيفه المقاربة التفكيكية "...ولا إلى كشف سرّه، بل اطّلاعه على سرّه بطرح الأسئلة التي تزعزع ثوابته، كأنما الكتاب هو الذي يفعل ذلك من تلقاء نفسه..."[24]

لايصرّح كيليطو بانتهاجه استراتيجية التفكيك إنما ما يوحي بذلك هو زمرة من المصطلحات التي تدل على نزعته التفكيكية مثل: الكتابة، تعدد الدلالة "إن عنصرا واحدا قد تكون له دلالات متعددة، تعدد الدلالة لا ينتج من الكلمة في حد ذاتها "[25]

3–النص المقامي والأنساق الثقافية:

عكف كيليطو على قراءة المقامات يقينا منه أنها لم تأخذ حظها من القراءة الجادّة والعميقة وأنها هُمِّشَت بدرجة كبيرة ونُظر إليها نظرة سطحية فلا جدوى من قراءتها ودرْسِها "ونعتقد أنه قد آن الأوان للانكباب على المقامة التي ظلت أمدا طويلا معروضة في متحف يعلوها الغبار شيئا فشيئا. ومن حين لآخر كان يذهب سائحون أو مواطنون لتأملها نافضين بأرؤسهم باستياء أو نافخين صدورهم بكبرياء. ماذا نصنع بالهمذاني والحريري؟"[26]

إذًا هي دعوة صريحة من كيليطو لإزالة الغبار عن المقامات التي مكثت ردحا من الزمن مركونة على الرفوف، والإقبال على إعادة قراءتها من جديد قراءة حداثية مختلفة عن سابقاتها تعيد لها ألقها و تستجلي مكنوناتها وتكشف أنساقها الخافية، عوض رشقها بنظرات الاستعلاء تارة و الازدراء طورا "إنّ حديث عبد الفتاح كيليطو عن المقامة كشكل، ينفتح على أنواع سردية وشعرية مختلفة، هو ما دفع به إلى دراسة المقامة في إطار النسق الثقافي الذي نشأت فيه."[27]، يعني ذلك أنّ كيليطو عالج المقامة في إطار ما أحاط بها من أحداث تاريخية وظواهر اجتماعية وسياسية .

يتحدث كيليطو عن النسق الثقافي معرّفا إياه بأنه "مواضعة اجتماعية، دينية، أخلاقية، استستيقية...) تفرضها في لحظة معينة من تطورها، الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره."[28]

إنّ المقامة بِعَدِّها قصة عجيبة تشتمل على أنساق متعدّدة و متنوعة "تشكلت الأنواع السردية الكبرى، القصة العجائبية، والمقامة، والسيرة الشعبية في المحضن الثقافي العربي الإسلامية وتدلّنا تشكلات العجائبي في الثقافة العربية الإسلامية أنها تشكلت متنوعة شملت أنساقا عدّة مثل الديني، والتاريخي، والسياسي، والثقافي وغيرها."[29]

يقارن كيليطو في كتابه المقامات السرد والأنساق الثقافية بين المقامات ونصوص أخرى معاصرة لها "حرص كيليطو على مقاربتها في ضوء علاقتها بالأشكال والأنواع الأخرى... والتنبه للسمات المميزة للمقامة عن هذه النصوص"[30] ثم يروم بعدها توضيح مجموعة من الأنساق التي تكوّنت في وجودها هذه المقامات "وحاولنا انطلاقا من هذه الموازاة، أن نستجلي عددا من الأنساق التاريخية والجغرافية والاجتماعية والشعرية."[31]

ارتكز إذًا الفعل القرائي عند كيليطو على استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة " هكذا كان اهتمام كيليطو بنظام المقامة، في هذا الكتاب، متداخلا بالاهتمام بالنسق الثقافي الساري فيها وفي التآليف المعاصرة لها."[32]

فهو بذلك سعى من خلال التحليل الثقافي إلى تفكيك النص المقامي وخلخلته وتحرير المضمر والمخبوء من الأنساق ابتغاء القبض على دلالته المتوارية.

في إطار النسق الثقافي إذًا، قام كيليطو بتأسيس قراءته للمقامة، ولا يتسنى لنا فهم هذه القراءة، إلا من خلال استيعاب المضامين التي تقدمها النصوص الأخرى التي تجاورها في السياق الثقافي العام، والمجاوزة لها في خصوصية مضامينها وأشكالها، وبين هذا التجاور والتجاوز ينتج فضاء للتأمل والتأويل."[33]

إذًا مقاربة كيليطو للمقامات تنتظم ضمن "النقد الثقافي" وهذا ما يؤكده العنوان الفرعي لكتابه "المقامات ـ السرد والأنساق الثقافية، حيث يقوم كيليطو خلال قراءته لها بالحفر في المتن الحكائي بغية استبطان الأنساق المتوارية فيه "اعتمد كيليطو في تأويله للمقامات منهجية دقيقة، يتم من خلالها الانتقال من البنيات السطحية وصولا إلى البنيات العميقة والتوغل فيها من أجل الكشف عن الأنساق المضمرة ثم الربط بين هذه البنيات عن طريق النسقية العامة المشتركة بينهما وهي البنية السردية الخاصة للمقامات"[34] إذ نجده لا يتوقف عند التخوم الدلالية للغة المقامة و التي هي لغة واصفة

بل يذهب في تحليله إلى ربط المقامة بسياقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي أنتجت فيها.

خاتمة:

وبهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية ورقتنا البحثية التي غطينا فيها جزءا من المشروع النقدي للناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو المتشبع بثقافة غربية كونه درس في فرنسا وأتقن عدة لغات دون التنصل من جذوره العربية الأصيلة وتشربه للثقافة العربية الكلاسيكية، فأخذ من الثقافة الغربية نظرياتها ومناهجها ومَتَحَ من الثقافة العربية دُرَرها وكنوزها الأدبية ، و بهما معا استطاع إعادة الحياة للأعمال التراثية وإضاءة الجوانب المعتمة فيها من قبيل المقامات الحريرية و الهمذانية و الكوفية و كتاب " ألف ليلة و ليلة" و"كليلة و دمنة" وغيرها، وتمكّن من استجلاء أسرارها وكشف جمالياتها.

نخلص من خلال قراءتنا لقراءة عبد الفتاح كيليطو لجملة من المصنفات الأدبية التراثية إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

- ✓ شغف كيليطو بالتراث الأدبي العربي.
- ✓ استناد كيليطو إلى مرجعيته المعرفية والثقافية في قراءته للتراث.
- ✓ انفتاح عبد الفتاح كيليطو على المناهج النقدية الغربية الحديثة.
- ✓ تقديم كيليطو قراءة متفرّدة استطاع بها استمالة القارئ العربي.
- ✓ تصطبغ قراءة كيليطو النقدية بالصبغة الإبداعية.
- ✓ يستدعي كليطو مناهج نقدية مختلفة كالتفكيكية والتأويل والنقد الثقافي أثناء قراءته للمقامات والليالي لكنه يوظفها بطريقة مضمرة.
- ✓ استحدث كيليطو طريقة قراءة غير معهودة عند سابقيه، لكنها لم تنتظم في شكل مقولات أو نظريات بل نجدها مبثوثة في مدونته النقدية.

الهوامش:

1 عبد القادر نويوة، تأويل السرد – قراءة في الخصوصية النقدية لكتابات عبد الفتاح كيليطو، دكتوراه 2016، ص195.

2 خالد بلقاسم، مرايا القراءة، الحكي والتأويل عند كيليطو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017، ص130.

3 عبد الفتاح كيليطو، المقامات – السرد والأنساق الثقافية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001ص 7.

4 عبد الفتاح كي كيليطو، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، دارتوبقال، المغرب، ط2001،2، ص5.

5 ينظر المرجع نفسه، ص8.

6 عبد الفتاح كيليطو، الغائب، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ،2007، ص8.

7 عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006، ص7.

8 ميلود عرنيبة، مجلة سياقات جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب 2019، ص467

9 عبد الفتاح كيليطو، أنبئوني بالرؤيا، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص8.

10عبد الفتاح كيليطو، أنبئوني بالرؤية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار الآداب، بيروت، ط1، 2011، ص ص 7-8

11 عبد القادر نويوة، قراءة التراث السردي. دكتوراه علوم، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2، 2016 ، ص 249 .

12 عبد الفتاح كيليطو، العين والإبرة، دراسة في "ألف ليلة و ليلة"، تر: مصطفى النحال، الفنك للترجمة العربية، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص عبد 19 .

13 روت غروريشار، صاحب الكتب، تر عبد السلام بنعبد العالي ضمن كتاب عبد الفتاح كيليطو متاهات الكتابة دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص144

14 عبد الفتاح كيليطو، العين والإبرة- دراسة في ألف ليلة وليلة، تر: مصطفى النحال، الفنك للترجمة العربية، الدار البيضاء، المغرب ،1996، ص 16.

15 المرجع نفسه ص 19.

16 المرجع نفسه الصفحة نفسها.

17 ينظر: المرجع نفسه ص .21

18 المرجع نفسه ص26.

19عبد القادر نويوة، تأويل السرد-قراءة في الخصوصية النقدية لكتابات عبد الفتاح كيليطو، دكتوراه، ص248.

20 المرجع السابق ص 253

21 راوية برجم، التّجربة النّدية عند عبد الفتّاح كيليطو -بحث في آليات التّفكيك والنّقد الثّقافي-، أطروحة دكتوراه، 2017-2018، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، ص42

22 عبد الفتاح كيليطو، مسار، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 20014، ص18

23 المرجع نفسه، ص19

24 سامي محمد عبابنة، التفكيكية وقراءة الأدب العربي القديم . عد الفتاح كيليطو نموذجا مجلة دراسات، المجلد 42، ملحق1، 2015، ص1082

25 عبد الفتاح كيليطو، الغائب، ص57

26 عبد الفتاح كيليطو، المقامات، ص8

27 عبد القادر نويوة، قراءة عبد الفتاح كيليطو للمقامات النسق الثقافي وأنماط التلقي، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد3، جانفي 2016، ص96.

28كيليطو عبد الفتاح، المقامات – السرد والأنساق الثقافية، تر عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص8.

29 ضياء عبد الله خميس الكعبي، تحولات السرد العربي القديم، دراسة في الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية،2004، ص 120

30 خالد بلقاسم، مرايا القراءة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017، ص13.

31 كيليطو عبد الفتاح، المقامات – السرد والانساق الثقافية، تر عبد الكبير الشرقاوي، ص8.

32 خالد بلقاسم، المرجع السابق ص 130.

33 ينظر عبد القادر نويوة، قراءة التراث السردي ص 120-121 .

34 سوهيلة عتسو، المقامة والأنساق الثقافية – قراءة في قراءة عبد الفتاح كيليطو، مجلة المدونة ، المجلد08، العدد04 ديسمبر 2021، ص 3947.

المراجع:

1. خالد بلقاسم، مرايا القراءة-الحكي والتأويل عند كيليطو، المركز الثقافي العربي، ط1، 2017.
2. راوية برجم، التّجربة النّقدية عند عبد الفتّاح كيليطو -بحث في آليات التّفكيك والنّقد الثّقافي-، أطروحة دكتوراه، 2017-2018، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر.
3. روت غرويشار، صاحب الكتب، تر عبد السلام بنعبد العالي ضمن كتاب عبد الفتاح كيليطو متاهات الكتابة دار توبقال الدار البيضاء، المغرب.
4. ضياء عبد الله خميس الكعبي، تحولات السرد العربي القديم، دراسة في الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية،2004.
5. عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ط3، 2006.
6. عبد الفتاح كيليطو، العين والإبرة- دراسة في ألف ليلة و ليلة، تر: مصطفى النحال، الفنك للترجمة العربية، الدار البيضاء، المغرب ،1996.
7. عبد الفتاح كيليطو، الغائب دراسة في مقامة للحريري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007.
8. عبد الفتاح كيليطو، المقامات – السرد والأنساق الثقافية، تر عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
9. عبد الفتاح كيليطو، أنبئوني بالرؤيا، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1 ،2011.
10. عبد القادر نويوة، قراءة عبد الفتاح كيليطو للمقامات النسق الثقافي وأنماط التلقي، مجلة الآداب واللغات، العدد3 جانفي 2016.
11. عبد القادر نويوة، تأويل السرد-قراءة في الخصوصية النقدية لكتابات عبد الفتاح كيليطو، دكتوراه علوم، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2016.
12. ميلود عرنيبة، مجلة سياقات، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، 2019.